Geography Professors' Perspectives on the Outreach and Openness Function of Moroccan Universities: Mohammed V University in Rabat a Case Study, Morocco

Hamid CHKOUTI[1], Dr. Abdelouahed ELAMRANI [2]

Multidisciplinary Faculty of Taza,
Sidi Mohamed Ben Abdellah University,
Fez, Morocco

Science Step Journal / SSJ

2024/Volume 2 - Issue 7

To cite this article: Chkouti, H., & Elamrani, A. (2024). Geography Professors' Perspectives on the Outreach and Openness Function of Moroccan Universities: Mohammed V University in Rabat a Case Study, Morocco. Science Step Journal, 2(7), 391-403. doi.org/10.6084/m9.figshare.28121252. ISSN: 3009-500X.

Abstract

This article seeks to highlight the significance of the third function of the university, which relates to outreach and engagement with its local and global surroundings. This function plays a vital role in serving society, fostering its development, and advancing progress across various dimensions, complementing the core functions of knowledge dissemination and production. The study examines Mohammed V University in Rabat as a case study. A descriptive-analytical approach was adopted to achieve the research objectives, utilizing a survey questionnaire to capture the perspectives of geography faculty members from various academic institutions in Rabat. The main results of this research are as follows: Firstly, Mohammed V University strongly emphasizes openness and engagement with its local and national communities. Secondly, the university's international outreach and engagement are satisfactory. Thirdly, the institution regularly organizes national and international scientific and cultural events, with its scientific output frequently published in peer-reviewed national and international journals.

Keywords

Outreach and openness function, geography professors' perspectives, Mohammed V University, Rabat, Morocco

[1] PhD Candidate, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Faculty of Multidisciplinary Studies, Taza, Morocco hamid.geo.pf@gmail.com

[2] Associate Professor, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Multidisciplinary Faculty, Taza, Morocco abdelouahed.elamrani@usmba.ac.ma

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

جهود أساتذة تدريس الجغرافيا في تطوير الوظيفة الثالثة للجامعة المغربية (حالة جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب)

حميد الشكوتي[3]، د. عبد الواحد العمراني[4]

الكلية متعددة التخصصات تازة،
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب

ملخص

نهدف من خلال الورقة البحثية، إبراز الجهود المبذولة من قبل أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا؛ لتطوير الوظيفة الثالثة التي تضطلع بها الجامعة، حيث تزايد الاهتمام بها في مختلف جامعات العالم المتقدم، ما دفعنا إلى النبش في واقع الوظيفة الثالثة في الجامعة المغربية من خلال رصد حالة جامعة محمد الخامس بالرباط. وتكمن أهمية موضوع الدراسة في ارتباطها الوثيق بخدمة المجتمع، وتطويره علميا، وتربويا، وثقافيا. ولإنجاز هذه الورقة البحثية، وظفنا المنهج الوصفي التحليلي، وارتكزنا على الاستمارة، لاستقراء آراء أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا بمجموعة من المؤسسات الجامعية بالرباط، بغية جمع الحقائق والمعلومات. خلصت الورقة إلى النتائج الآتية: أولا، تأكيد أهمية انفتاح وإشعاع جامعة محمد الخامس على محيطها المحلي؛ والوطني بدرجة مهمة. ثانيا، يبقى انفتاح وإشعاع جامعة محمد الخامس على المستوى الدولي مقبولا. ثالثا، تنظم الجامعة تظاهرات علمية وثقافية وطنية ودولية بشكل مسترسل، إذ يتوج ذلك بنشر منتجها العلمي في مجلات علمية محكمة وطنية ودولية.

الكلمات المفتاحية

وظيفة الإشعاع والانفتاح، اتجاهات أساتذة الجغرافيا، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

[3] طالب باحث بسلك الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، الكلية متعددة التخصصات تازة، المغرب hamid.geo.pf@gmail.com

[4] أستاذ محاضر مؤهل، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، الكلية متعددة التخصصات تازة، المغرب abdelouahed.elamrani@usmba.ac.ma

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مقدمة

تعد الجامعة منارة قوية داخل المجتمع، وهي مؤسسة مجتمعية نشأت تحت طلب المجتمع ومن أجله، ومن تم هناك علاقة تأثير وتأثر بينهما، وهي بذلك تعتبر طرفا مهما يعول عليه في تحقيق الغايات الكبرى للمجتمع في تناسق تام مع المشروع المجتمعي كبوصلة موجهة لكل السياسات المعتمدة في إقرار تنمية مجتمعية حقيقية، يتمتع فيها الجميع بجودة الحياة وازدهارها.

كما أن اللحظات الأولى لظهور الجامعة تعود للقرون الوسطى لأجل نشر المعرفة، وخاصة منها الدينية والفلسفية، لتتطور مع مرور الوقت، إلى وظيفة البحث العلمي عن طريق إنتاج المعرفة، حيث استمرت الجامعة تؤدي هاتين الوظيفتين لمدة طويلة، انطلاقا من رصد المشاكل والتحديات التي تعترض الإنسان، فيشتغل عليها الباحث بمنهجية علمية رصينة، ويتوصل إلى حلول لها قصد الاستجابة لحاجيات ومتطلبات المواطنين الملحة، ومن تم أصبحت الجامعة غير منعزلة عن التحولات والتطورات التي تجري داخل المجتمع، بل سارعت إلى الانخراط الكلي في مسايرة التغيرات المتسارعة، التي يسبح فيها عن طريق تسخير البحث العلمي لرصد، ومعالجة نبضات المجتمع المغربي، من خلال ما يفرزه من تساؤلات على مستوى محيطها الاجتماعي، والاقتصادي، و الثقافي، والبيئي، والرقمي.

لقد زاد تطور الجامعة المغربية، بظهور الوسائل التقنية والتكنولوجية، واجتاحت الرقمنة مختلف دروب الحياة بما في ذلك المؤسسات الجامعية، كنتيجة حتمية لتأثيرات العولمة، حيث تحولت تلك الأنشطة التي كانت تمارسها الجامعة خارج نطاق البحث العلمي، وخارج الغلاف الزمني الرسمي المخصص للتدريس، إلى وظيفة ثالثة من أجل خدمة المجتمع عن طريق عملية إشعاع وانفتاح الجامعة على محيطها المحلي والوطني والدولي.

هذه الوظائف الثلاث، التي تضطلع بها الجامعة المغربية مترابطة ومتكاملة مع بعضها، وتحكمها علاقات تأثير وتأثر، حيث لا يستقيم الفصل فيما بينها، لكننا آثرنا في هذه الورقة البحثية تناول الوظيفة الثالثة بالبحث والتحليل، من خلال إبراز مظاهر الانفتاح والإشعاع في الجامعة المغربية، نظرا لأهميتها البالغة، انطلاقا من رصد اتجاهات أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا بجامعة محمد الخامس بالرباط، من أجل الإسهاب في الحديث عنها، والتوصل إلى نتائج من شأنها أن توضح لنا ذلك الغموض الذي يشوب مسألة تحقق هذه الوظيفة الثالثة في خدمة الجامعة المعنية لمحيطها من عدمه.

1-الإشكالية

1-1-إشكالية الورقة البحثية

تظل الجامعة المغربية ذات أهمية بالغة في إنتاج المعرفة وتطبيقها، وذلك من خلال الوظائف الرئيسة التي تضطلع بها، وعلى رأسها وظيفة الإشعاع والانفتاح، أو ما يعرف بالوظيفة الثالثة للجامعة، التي تنشد خدمة المجتمع، من خلال الأنشطة النفعية التي تسهم بها الجامعة في مشاركتها المجتمعية، بغية تنميته وتطويره.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

في هذا الإطار، وأمام تزايد حاجة المجتمع المغربي إلى صناعة نهضة تنموية في المستوى المطلوب، أضحى انفتاح الجامعة على محيطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبيئي، مطلبا مجتمعيا، وذلك بأن تكون الجامعة مؤسسة منفتحة، وقاطرة للتنمية على مستوى كل جهة من جهات البلاد، وعلى مستوى الوطن ككل (وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، 2000، ص: 10). ومن هذا المنطلق، آثرنا النبش في موضوع وظيفة الانفتاح والإشعاع التي تقوم بها جامعة محمد الخامس بالرباط، من خلال المؤسسات التابعة لها، والتي تحتضن تدريس المعرفة الجغرافية.

وعليه، وبناء على ما سبق، يمكن طرح السؤال المركزي الآتي: ما هو واقع وظيفة الإشعاع والانفتاح التي تضطلع بها جامعة محمد الخامس بالرباط؟

ومن أجل تبسيط هذه الإشكالية، يمكن تفريعها إلى الأسئلة الآتية:

- ✓ ما مدى انفتاح جامعة محمد الخامس على محيطها الداخلي والخارجي؟
- ✓ ما هي طبيعة التظاهرات التي تنظمها جامعة محمد الخامس؟
- ✓ ما هي طبيعة المجلات العلمية التي ينشر بها الباحثون منتجهم العلمي؟

1-2-أهمية وأهداف الورقة البحثية

1-2-1-أهمية الورقة البحثية

يكتسي موضوع الورقة البحثية، أهمية بالغة كون الوظيفة الثالثة المتمثلة في الإشعاع والانفتاح، لها ارتباط وثيق بخدمة المجتمع من خلال تثقيفه، وتنويره، فكريا وتربويا، وعلميا، ومن تم الإسهام في تكوين فرد ومجتمع متكامل، قادر على التفكير، والنقد، وتحليل كل ما يرتبط بشؤونه الاجتماعية؛ والاقتصادية؛ والبيئية؛ والتعليمية؛ والسياسية. وبذلك، ستتمكن جامعة محمد الخامس بالرباط، من خلال مؤسسات التربية والتكوين التابعة لها من الإسهام في تقديم خدمة علمية وتربوية للعموم، ولغير طلابها من خارج جدرانها، في سبيل تحقيق التنمية المجتمعية لمحيطها المحلي والوطني والدولي، مع ضرورة التكامل، والتشبيك بين الوظائف الثلاث لهذه الجامعة على مستوى شعب الجغرافية.

1-2-2-أهداف الورقة

يقتضي البحث الرصين من صاحبه، أن يحدد وبشكل دقيق الأهداف المتوخاة من عمله البحثي حتى يسهل عليه المسار الذي سيقطعه، ومن تم الوصول إلى بر الآمان؛ من خلال الوصول إلى النتائج التي يتطلع الباحث إلى تحقيقها، ونهدف من وراء هذه الورقة تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ التأكد من مدى تحقق انفتاح وإشعاع جامعة محمد الخامس على محيطها المحلي والوطني (الداخلي)؛
- ✓ تحديد درجة تحقق انفتاح وإشعاع الجامعة على المستوى الدولي (الخارجي)؛

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- ✓ التعرف على طبيعة التظاهرات العلمية والثقافية التي تنظمها الجامعة؛
- ✓ إبراز طبيعة المجلات العلمية التي ينشر بها أعضاء هيئة التدريس منتجهم العلمي؛

1-3-المنهج والمنهجية المتبعة في إنجاز الورقة البحثية

تفرض طبيعة الموضوع الذي تناولناه بالبحث والتحليل، في هذه الورقة البحثية إعمال المنهج الوصفي التحليلي الذي يتوافق مع طبيعة الدراسة الميدانية التشخيصية التي نخوض فيها؛ انطلاقا من عمل جغرافي ميداني ساعدنا بالحصول على حقائق، ومعلومات مهمة عن الظاهرة المدروسة، بهدف توظيفها في الوصف والتحليل، ومن تم تقديم معطيات؛ قد تسهم في تقديم إجابات عن السؤال الإشكالي موضوع الورقة البحثية. ومن أجل تحقيق هذا المسعى، فقد سلكنا الخطوات المنهجية وفق الشكل الآتي:

- ✓ إلقاء نظرة متفحصة عن المنتوج البيبليوغرافي الذي عالج هذا الموضوع قصد إغناء الرصيد المعرفي للبحث؛
- ✓ اختيار عينة عشوائية تهم 117 طالبا وطالبة، تنتمي لفصول دراسية مختلفة بمسالك الجغرافيا، و16 أستاذا وأستاذة يدرسون الجغرافية بذات الجامعة؛
- ✓ تفريغ المعطيات التي تحصلنا عليها من الاستمارات الميدانية عبر توظيف برنامي SPSS وExcel؛
- ✓ تصنيف وترتيب معطيات الاستمارة، ومناقشة وتحليل النتائج التي توصلنا إليها؛

1-4-المصطلحات المهيكلة للورقة البحثية

يقصد بالمصطلحات المهيكلة للبحث، تلك الكلمات أو التعبيرات الغامضة أو التي تفهم بأكثر من معنى باختلاف السياقات التي تستخدم فيها (قفصي، 2015، ص 39). وتعتبر عملية تعريف المصطلحات ذات أهمية قصوى تحدد وبدقة ما يقصده الباحث من وراء استخدامها من جهة، ويقطع الطريق عن التأويلات المجانبة للصواب، التي يمكن أن تعطى لها من جهة أخرى، ونذكر منها ما يأتي:

- ✓ **جامعة محمد الخامس:** "مؤسسة عمومية ذات شخصية معنوية، يتم تدبير شؤونها المالية، من طرف المصالح المركزية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر (المروني، 1996، ص، 46). ونعني بها هنا المؤسسات التي تعتمد مسلك الجغرافية (كلية علوم التربية؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية؛ المدرسة العليا للأساتذة)، التابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط.
- ✓ **الجغرافيا:** لا يمكن العثور على تعريف موحد لعلم الجغرافيا، بالنظر لتعدد التعاريف التي يحظى بها منذ العصور القديمة حتى الآن، وكونه علم في تطور مستمر، ويتموقع في ملتقى الطرق بين العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة، والعلوم الطبيعية من جهة أخرى. ولذلك، هناك من عبر عنه بكونه "دراسة ووصف لمظاهر السطح من مناخ، تضاريس، ونباتات وتجمعات بشرية، وأيضا القوى الطبيعية والبشرية المتحكمة فيها، بقصد توضيح الترابطات بين تلك المظاهر سواء على السطح العام للأرض أو في إطار إقليمي (René Closier, 1972, p.96)؛ كما تعتبر الجغرافيا ذلك العلم الذي يدرس سطح الأرض وغلافه الجوي، من حيث التباين والتكامل والتشابه، وتحلل العلاقات المتبادلة بين مختلف ظواهر هذا السطح – من

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

طبيعية وبشرية – ومدى ارتباطها بمواطنها (الفرا، 1973، ص: 37). ونقصد بالجغرافيا في هذا السياق، ذلك العلم الذي يدرس في الجامعة على أيدي أعضاء هيئة التدريس، ويتضمن وحدات متنوعة بين الجغرافيا الطبيعية، والجغرافيا الإقليمية، والجغرافيا البشرية، ضمن غلاف زمني محدد، ويسهم في نماء كفايات معرفية، ومهارية، وسوسيو-عاطفية لدى الطالب الجامعي بمسلك الإجازة.

- ✓ **خدمة المجتمع:** تعنى هذه الوظيفة بالخدمة العامة التي تقدمها الجامعة، خارج إطار عملها الرسمي التعليمي والبحثي؛ لهيئات ومنظمات وأفراد لأغراض ثقافية ومهنية واجتماعية مختلفة، ونظرا لتزايد أهمية خدمة المجتمع، أصبحت هذه الوظيفة؛ جزءا أساسيا من الأدوار التي تقوم بها الجامعات في الزمن الراهن، بحيث كونت البعد الثالث لوظائف الجامعة، المتمثلة في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع (الكبيسي، وآخرون، 2001، ص، 200). وتعمل الجامعة على تقديم خدمات من خلال عدة ممارسات وأنشطة كتقديم الاستشارات وعقد اللقاءات والمؤتمرات وإقامة المعارض، تعرف الإنسان المهارات التكنولوجية المتعلقة بالبيئة المحيطة، العمل على عقد علاقات علمية بينها، وبين المنظمات الإقليمية الأخرى، القيام بأبحاث ميدانية، تفيد في إبراز الواقع ووضع حلول لها (عامر، 2012، ص، 85). ونقصد بها في هذا العمل؛ الخدمة التي تقدمها جامعة محمد الخامس لمحيطها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والبيئي؛ انطلاقا من وظيفة الإشعاع والانفتاح التي تمارسها محليا ووطنيا ودوليا، وخاصة من قبل أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا بالجامعة.
- ✓ **اتجاهات الأساتذة:** يقصد بالاتجاهات ومفردها الاتجاه حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات أثر توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات أو المواقف الذي تستثير هذه الاستجابة (حمدان، 2007، ص، 35). كما أن الاتجاه حسب "محمد علي السيد" هو مجموعة استجابات الفرد بالرفض أو القبول إزاء قضية أو موضوع جدلي معين، أي أن الاتجاه هو تعبير عن الموقف أو الاعتقاد (محمد علي السيد، 2011، ص، 43). ونعني باتجاهات الأساتذة في هذا السياق؛ مواقف وتوجهات أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا بجامعة محمد الخامس، بخصوص وظيفة الإشعاع والانفتاح؛ انطلاقا من الأعمال والأنشطة، التي يمارسونها خارج إطار الزمن المخصص للتدريس، ويستهدف تعزيز العلاقة، التي تربط الجامعة بمحيطها، وبالمجتمع بشكل شامل وكامل.

2-نتائج الورقة البحثية

تشكل عملية التصريح بالنتائج التي توصلنا إليها، في هذه الورقة أهمية قصوى، بالنظر لمكانتها المركزية، في الرفع من قيمة وجودة البحث، وهذه النتائج هي على الشكل الآتي:

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

النتيجة الأولى: انفتاح وإشعاع جامعة محمد الخامس على محيطها المحلي والوطني

جدول رقم 01: تنظيم لقاءات علمية وثقافية محلية ووطنية بالجامعة

تنظيم اللقاءات	العدد	النسبة %
ينظمون	15	90.9
لا ينظمون	**01**	9.1
المجموع	16	100

المصدر: الشكوتي، 2023، ص. 113

تضطلع الجامعة بوظائف متنوعة، في مقدمتها الإشعاع والانفتاح على محيطها المحلي والوطني. في هذا الإطار، نلاحظ من خلال الجدول رقم (01)، أن الفئة المبحوثة من أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا بجامعة محمد الخامس أكدت 90.9% منها أنهم ينظمون بمؤسساتهم الجامعية اللقاءات العلمية، والأيام الثقافية في شكل ندوات، ومؤتمرات وأيام دراسية، في حين نفى 9.1% منهم تنظيم هذا النوع من الأنشطة الثقافية والعلمية.

النتيجة الثانية: انفتاح وإشعاع جامعة محمد الخامس على محيطها الخارجي

جدول رقم 02: الشراكات والتوأمة التي تجمع جامعة محمد الخامس مع جامعات أجنبية

شراكات وتوأمات	العدد	النسبة %
موجودة	06	36.4
غير موجودة	10	63.6
المجموع	16	100

المصدر: الشكوتي، 2023، ص. 113

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02)، أن الأنشطة التي تسهم في تحقيق الإشعاع والانفتاح لدى جامعة محمد الخامس، تكمن في عقد شراكات، وتوأمات علمية، وثقافية مع جامعات خارج المغرب، حيث عبر 36.4% فقط من الفئة المفحوصة؛ أنهم تجمعهم شراكات علمية، وثقافية مع جامعات خارج الوطن، بينما أكد 63.4% عن غياب هذا النوع من التعاون والشراكات، والذي يعطي للجامعة قيمة مضافة، في ظل هذا النوع من التعاون والانفتاح والإشعاع، الذي يمكن الاستفادة منه على مستوى تبادل التجارب، والتلاقح الفكري، والعلمي، والثقافي بين الجامعات.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

النتيجة الثالثة: تنظم الجامعة تظاهرات علمية وثقافية محلية ووطنية ودولية

جدول رقم 03: التظاهرات العلمية المنظمة داخل جامعة محمد الخامس

نوعية المشاركات	العدد	النسبة %
تظاهرات محلية	16	100
تظاهرات وطنية	15	90.9
تظاهرات دولية	15	90.9

المصدر: الشكوتي، 2023، ص. 113

يشكل أستاذ الجغرافيا بجامعة محمد الخامس، عنصرا نشيطا وفعالا، في تنظيم وتنشيط التظاهرات العلمية، والثقافية التي تنظمها الجامعة، وهو ما يظهر في الجدول رقم (03) بشكل واضح، من خلال تنظيم ومشاركة أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا المبحوثين، في التظاهرات المحلية بمعدل 100%، إضافة إلى التظاهرات الوطنية ب 90.9% من الفئة المفحوصة، إلى جانب التظاهرات الدولية، حيث عبر عن تنظيمها والمشاركة فيها 90.9% من الفئة التي شملها البحث.

النتيجة الرابعة: تنشر الأبحاث العلمية لأساتذة الجغرافيا بمجلات محكمة وطنية ودولية

جدول رقم 04: صنف المجلات التي تنشر بها أبحاث أساتذة الجغرافية بالجامعة

نوعية المجلات المحكمة	العدد	النسبة %
وطنية	15	90.1
دولية	12	72.7

المصدر: الشكوتي، 2023، ص. 113

من العناصر التي تعطي إشعاعا وانفتاحا مهما للجامعة، نجد إسهامات الأبحاث العلمية، التي يتم نشرها في المجلات العلمية المحكمة، إذ بلغ معدل أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا المبحوثين الذين ينشرون أبحاثهم، ضمن مجلات علمية وطنية محكمة 90.1% من مجموع الفئة المفحوصة، أما بخصوص معدل أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا، الذين ينشرون أبحاثهم في مجلات علمية دولية، وصل 72.7% من المستجوبين، ضمن هذه الورقة البحثية.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

3-مناقشة نتائج الورقة البحثية

تكتسي خطوة مناقشة نتائج الورقة البحثية، أهمية بالغة من خلال تفسير ما توصل إليه الباحث في دراسته العلمية، ومدى تأثيرها على المجال العلمي، وتعزيزها للمعرفة العلمية الراهنة. وتتجلى النتائج التي توصلنا إليها في الآتي

النتيجة الأولى: انفتاح وإشعاع الجامعة على محيطها المحلي والوطني: أضحت الجامعة المغربية بشكل عام، وجامعة محمد الخامس بشكل خاص، تواجه تحديات حقيقية في ظل التحولات والتطورات المتسارعة التي يعرفها العالم على جميع المستويات. هذا الوضع، حتم على الجامعة البحث عن آليات جديدة للتكيف مع الواقع الجديد، والاستجابة لاحتياجات المجتمع، من خلال الانفتاح على محيطها المحلي والوطني، وهو ما رصدناه مع هيئة تدريس الجغرافيا بالمؤسسات التابعة لهذه الجامعة (90.9%)، فهم لا يقتصرون على ممارسة الوظيفتين التقليديتين للجامعة، عن طريق نشر المعرفة الجغرافية وإنتاجها، بل يحرسون أيضا على تنظيم اللقاءات العلمية، وتنظيم أيام دراسية وأنشطة ثقافية في شكل ندوات فكرية؛ ومؤتمرات علمية؛ وورشات لتنمية بعض المهارات الحياتية.

هذه المناسبات العلمية، تشكل فرصة ثمينة للباحثين؛ للتعريف بمنتجهم العلمي الذي توصلوا إليه عن طريق البحث والدراسة، بغية التنوير والتثقيف والتحسيس، إذ تركز معظم اللقاءات الجغرافية، على الخوض في التحديات التي تفرضها البيئية بالمغرب؛ من قبيل التلوث والإجهاد المائي، وباقي الموارد الطبيعية في علاقتها بالتنمية المستدامة، ومن تم، فاهتمام الباحثين الجغرافيين، غالبا ما ينصب على التحسيس بأهمية الحفاظ عليها، وتعزيز الوعي البيئي، وترشيد استخدامها لدى أفراد المجتمع المحلي والوطني، من خلال تناول قضايا بيئية محلية، في أفق الإسهام في تصالح الإنسان مع بيئته، والاقتصاد في استهلاك موارده المائية والطبيعية بشكل عام، ودفعه إلى تغيير سلوكه في اتجاه تبني سلوكيات أكثر إيجابية، في أفق تحقيق التنمية المستدامة والشاملة ،التي ينشدها المجتمع المغربي.

علاوة على ذلك، تنظم بعض الأنشطة الثقافية والاجتماعية، التي تستهدف الرأي العام المحلي والوطني، من خلال تنظيم معارض، بشراكة مع جمعيات المجتمع المدني التي تهتم بالموروث الثقافي، وتسليط الضوء على هذا الموروث بواسطة إلقاء عروض علمية تعرف بالذاكرة الثقافية الجماعية المحلية والوطنية، ثم تنظيم ندوات تنصب على مناقشة بعض المعضلات الاجتماعية من قبيل الأمية المتفشية في المجتمع، وخاصة منها الأمية السياسية والرقمية والثقافية، وكذا، التحديات التي تعترض تطوير منظومة التربية والتكوين، مع إعطاء بعض الحلول الممكنة لتنوير الجهات الساهرة على تدبير القطاع، وخاصة منه التعليم الجغرافي الجامعي في ظل التحديات التي تفرضها عصرنة الجامعة. هذه الأنشطة الثقافية والاجتماعية؛ من شأنها تنشيط وتكثيف التواصل بين الجامعة والمجتمع، وأيضا قد تسهم في تعزيز التفاعل، والتعاون بين الجامعة ومحيطها، ونسج روابط متينة بينهما، خدمة للوظيفة الثالثة.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

النتيجة الثانية: انفتاح وإشـعاع جامعة محمد الخامس على محيطها الخارجي: تكتسـي الوظيفة الثالثة التي تضـطلع بها جامعة محمد الخامس بعدا داخليا وآخر خارجيا، لكن ما يهمنا في هذا السـياق، هو انفتاحها وإشـعاعها الخارجي، ويتعلق الأمر بالشـراكات والتوأمات، التي تنسـجها هيئة تدريس الجغرافيا، بهذه الجامعة مع زملاء لهم بجامعات أجنبية، وهي كما يبدو لا زالت بعيدة عن الوصـول إلى الإنجاز المأمول، الذي تتطلع شـعبة الجغرافيا إلى تحقيقه، حيث لا تتجاوز النسـبة المعبر عنها من الفئة المبحوثة 36.4%، لكن هناك مجهودات محمودة الآثار في هذا المستوى.

تتطلع شـعب الجغرافيا بجامعة الرباط دائما؛ إلى تعزيز علاقاتها مع جامعات أجنبية، من خلال توقيع اتفاقيات معها، تهم التعاون على المسـتوى العلمي والأكاديمي، ويتعلق الأمر بتبادل الطلاب، والزيارات العلمية المتبادلة بين الأسـاتذة الباحثين، والتعاون البيني في مشـاريع بحثية تهم مواضـيع جغرافية، ثم عقد مؤتمرات وندوات علمية جغرافية دولية مشـتركة بينها، وبين مجموعة من الجامعات تنتمي لدول أخرى تتقاسمها نفس الهموم البحثية.

هذه الشـراكة والتعاون لجامعة محمد الخامس مع جامعات أجنبية، يسـمح بحدوث نوع من التلاقح الثقافي، والتطور العلمي، والاسـتفادة من المعارف والخبرات الجغرافية لدى الآخر، بل والاطلاع على الطرائق الحديثة، التي تعتمدها الجامعات الأجنبية في تدريس الجغرافيا، وعلى المناهج والطرائق الحديثة، التي تعتمدها في البحث العلمي، وخاصـة منها التقنيات الرقمية الجديدة، بغية الانخراط في اقتصاد المعرفة الذي يعد السمة المميزة لمستجدات عالم القرن الواحد والعشرون.

يعكس هذا المستوى من التعاون والشـراكة الذي تضـطلع به شـعب الجغرافيا التابعة لجامعة محمد الخامس، وإن في حدوده الدنيا، وظيفة الانفتاح والإشـعاع على المحيط الخارجي، باعتبارها مؤسـسـة حاضرة في خدمة التنمية العالمية، وتسـهم في تجسـيد قيم التعايش السـلمي مع دول أخرى؛ من خلال مختلف الأنشـطة الثقافية، والاجتماعية، والعلمية، والبيئية التي تضـطلع بها هيئة تدريس الجغرافيا بهذه الجامعة.

النتيجة الثالثة: تنظم الجامعة تظاهرات علمية وثقافية محلية ووطنية ودولية: لقد أضحى دور الجامعة، إلى جانب فاعلين آخرين؛ ضرورة لا محيد عنها في تحقيق التنمية المحلية والوطنية، من خلال تفعيل وظيفتها الثالثة، التي تعد حديثة بالنسبة لجامعات العالم العربي، ومن تم، فتفعيلها يرتبط بالمجهودات الجبارة، التي تبذلها هيئات التدريس الجامعية، وهو ما يبدو جليا في هذه الورقة البحثية، حول شـعب الجغرافيا بجامعة محمد الخامس، إذ تسـهم الفئة المبحوثة في تنظيم تظاهرات محلية (100%)، وتظاهرات وطنية (90.9%)، ثم تظاهرات ذات طابع دولي (90.9%).

هذا العمل المثمر الذي تقوم به هيئة تدريس الجغرافيا بذات الجامعة، انطلاقا من التفكير في تنظيم هذه التظاهرات، وتأطيرها والمشاركة فيها، وما يفرضه ذلك من إمكانات مادية ومعنوية وعلمية، تقتصر في كثير من الأحيان على المجهودات الشخصية لهؤلاء الأسـاتذة، في وقت لا زال فيه الفاعل الرسـمي لم يعر وظيفة الإشـعاع والانفتاح ما يلزم من الاهتمام، وخاصـة على المسـتوى

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المادي واللوجيستيكي، بل تلاقي في بعض الأحيان هيئة تدريس الجغرافيا صعوبات حتى في الترخيص لها للقيام بنشاط ثقافي أو اجتماعي خارج الزمن الجامعي المخصص للتدريس.

كما يمكن تفسير هذه المشاركات المكثفة في تنظيم أنشطة علمية وثقافية واجتماعية من قبل شعب الجغرافيا، بنوع من الدينامية والحيوية والنشاط، الذي يمتاز به الفاعل التربوي الجغرافي الجامعي، وكذا، الرغبة القوية التي تحدوه، في ترجمة الرسالة التي ينبغي للجامعة أن تؤديها للمجتمع، من خلال نقلهم لتلك المعارف والمهارات والقيم، التي تكتنزها وتمتلكها بواسطة الأبحاث العلمية التي تجريها في مجالات الجغرافيا، إلى خارج جدرانها قصد مشاركتها مع المؤسسات المجتمعية والافراد الذين لا ينتمون للمجتمع الجامعي من غير الطلبة، والتي قد تستثمر من قبل المحيط في صناعة التنمية محلية كانت أو وطنية، سواء في جانبها الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الرقمي.

النتيجة الرابعة: تنشر الأبحاث العلمية لأساتذة الجامعة بمجلات محكمة وطنية ودولية: تستمد الجامعة قوتها ومكانتها الراقية، من الوظائف الفعالة التي تضطلع بها، وخاصة منها وظيفتي البحث العلمي وخدمة المجتمع، حيث تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بهما، من قبل الباحثين في مختلف أرجاء العالم، ومنها المغرب، بالنظر للعلاقة الوطيدة التي تربط بين إنتاج المعرفة، واستثمارها داخل المجتمع عن طريق الانفتاح والإشعاع، إذ يظل تطور المغرب رهينا بما تسهم به الجامعة من أبحاث ودراسات ميزتها الأساس الجدة والأصالة.

تبذل هيئة تدريس الجغرافيا بجامعة محمد الخامس، مجهودات كبيرة في مجال البحث العلمي، ويظهر ذلك من خلال نسبة الدراسات والأوراق البحثية التي تنشرها في المجلات المحكمة، سواء منها الوطنية (90.7%) أو الدولية (72.7%). هذا العمل البحثي المهم، المتمثل في مشاركة هيئة تدريس الجغرافيا في ممارسة البحث والإنتاج العلمي، ثم نشر هذا المنتج في مجلات وطنية، هدفها تعزيز مكانة جامعة محمد الخامس ضمن باقي الجامعات المغربية، من خلال التعريف بالممارسات والاهتمامات البحثية التي تقوم بها، ومن تم تأكيد حضورها كواحدة من المؤسسات الجامعية الرائدة، في البحث والاستكشاف، وهذا الأمر يخدم انفتاح وإشعاع شعب الجغرافيا، وعن طريقها الجامعة التي تنتمي إليها.

تشمل عملية النشر أيضا، مجلات دولية محكمة، وهي مهمة ليست باليسيرة، بالنظر للصعوبات التي قد يلاقيها أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا في هذا المجال. إلا أن نسبة مشاركتهم في نشر البحوث والدراسات مهمة جدا، بالنظر لبعدها الاستراتيجي، حيث أنها تخدم ليس فقط جامعة الرباط، بل الجامعة المغربية ككل، وتجسد الحضور المغربي على المستوى العلمي بين مختلف دول العالم. لذلك، فهذا الأمر يكتسي أهمية بالغة في التصنيف العلمي للجامعات عبر العالم، بل وتمثل وظيفة الإشعاع والانفتاح على المحيط الخارجي. إذ تحتل هذه الجامعة المرتبة الأولى على الصعيد الوطني، والمرتبة 958 عالميا من حيث جودة الأبحاث حسب مركز تصنيف الجامعات العالمي (CWUR) لسنة 2024، وتسهم بنسبة 25% الإنتاج العلمي الوطني.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

خاتمة

يتضح انطلاقا مما سبق أن وظيفة الإشعاع والانفتاح التي تؤديها جامعة محمد الخامس، تظل مترابطة ومتكاملة ومتداخلة مع الوظيفيتين التقليديتين لنشر المعرفة وإنتاجها وتطويرها، حيث يصعب الفصل فيما بينها، في سبيل إنتاج المعرفة العلمية الأكاديمية في مجالات الجغرافيا، من قبل الخبراء والباحثين الجغرافيين، واستثمارها في خدمة المجتمع، عن طريق تصريفها وترويجها داخل المجتمع، بواسطة تنظيم ندوات ومؤتمرات وأيام دراسية ذات طابع ثقافي واجتماعي وعلمي، تتناول قضايا راهنة تمس هموم واحتياجات الافراد والمجتمعات محليا ووطنيا ودوليا، وتجيب عن تساؤلات علمية ترتبط بحاضر ومستقبل الإنسان.

هذا الدور الحيوي للجامعة المعاصرة، الذي تحرس على تفعيله هيئة تدريس الجغرافيا، يظل رهينا بمدى جودة نتائج البحوث العلمية الجغرافيا المنجزة، وقابلية تطبيق وتوظيف هذه المعارف والأفكار الجديدة لتحقيق التنمية، وتطوير المجتمع. كما أن نجاح هذه المهمة يرتبط بضرورة نسج وتوثيق العلاقات والروابط، وتسهيل التواصل بين هذه الجامعة، والمؤسسات المجتمعية الأخرى، مع تسخير وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي الحديثة بكل أصنافها في نقل المعارف والخبرات الجغرافية، خارج أسوار الجامعة، كما يمكن إنشاء كراسي علمية مفتوحة على الافراد والمؤسسات المجتمعية تلقي محاضرات حول قضايا جغرافية، وبرامج تكوينية، إلى جانب خلق شراكات مع فاعلين اقتصاديين ومدنيين وسياسيين وثقافيين، للإسهام في بلورة وظيفة إشعاع وانفتاح الجامعة على محيطها الداخلي والخارجي وفق معايير حديثة.

وهنا نتساءل عن المعايير والمؤشرات التي ينبغي اعتمادها من قبل الجامعة المغربية لقياس مستوى تحقق الوظيفة الثالثة من عدمها؟ هذا الموضوع لا زال بكرا في البحث العلمي الجامعي في المغرب كما في العالم العربي، ومن تم، يشكل فرصة للباحثين من أجل اقتحامه والبحث فيه.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

قائمة المراجع

- ✓ **حمدان، محمد**، (2007)، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن.
- ✓ **الشكوتي، حميد**، (2023)، تدريس وتعلم الجغرافيا بجامعة محمد الخامس: دراسة تشخيصية تقويمية، بحث لنيل شهادة الماستر، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس بالرباط.
- ✓ **عامر عبد الرؤوف، طارق**، (2012)، الجامعة وخدمة المجتمع، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ✓ **الفرا، محمد علي**، (1973)، مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية، الناشر وكالة المطبوعات، الطبعة الرابعة، الكويت.
- ✓ **قفصي، محمد**، (2015)، مبادئ أولية في منهجية البحث التربوي، مطبعة دار القلم، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب.
- ✓ **الكبيسي عبد الله، وآخرون**، (2001)، دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع، سلسلة إبداعات تربوية، دار الثقافة، الطبعة الأولى، قطر.
- ✓ **محمد السيد علي**، (2011)، موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، طبعة 1، عمان، الأردن، ص: 43.
- ✓ **المروني، المكي**، (1996)، الإصلاح التعليمي بالمغرب، 1956-1994، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 17، المغرب.
- ✓ **المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي**، (2000)، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، اللجنة الملكية لتأليف الميثاق، المغرب.

René Clozier, (1972). Histoire de la géographie. Que sais-je.

-

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved